جوانب من مشاركة المرأة فى الحروب اليونانية القديمة

د. السيد جابر محمد

كلية الآداب – جامعة المنيا

هل حقا كان للمرأة دور في الحروب اليونانية القديمة؟ هل كان هذا الدور أساسيا أم كان ثانويا ؟ هل كان خلال فترة معينة أم شمل معظم فترات التاريخ اليوناني ؟ وهل انحصر في مدينة بعينها أم شهدته معظم المدن اليونانية ؟ قبل الإجابة عن هذه الأسئلة أري إنه من الضروري أن أشير لمكانة المرأة في المجتمع اليوناني القديم . ولكن قبل هذا أود أن أقول لأصحاب نظرية دنو شأن المرأة اليونانية خلال العصور القديمة وإنها لاتصلح للحرب من الناحية البيولوجية(Xen., Oeconomicus, 7.23) وإنها في معظم المدن اليونانية كانت بلا فائدة في الحروب بل سببت إرباكا اكثر من العدو نفسه (Aristotle . Politics, 126 9b) بأن هذا البحث يسير في اتجاه عكس اتجاههم لأنه يبحث عن البطلات اليونانيات في الحروب اليونانية القديمة معتمدا بصفة أساسية عما كتبه ثوكيديدس وبوليبيوس وديودورس و بلوتارخوس في البحث عن الدور الذي لعبته النساء في الحروب اليونانية القديمة.

مكانة المرأة في المجتمع اليوناني

كان المجتمع اليوناني– شأنه شأن كثير من المجتمعات القديمة –يفضل إنجاب الذكورعن الإناث ، وكانت دولة المدينة πολις نابديا للرجال (خاصة في أثينا التي لم تكن المثال ولم تكن الاستثناء) فقد كون الرجال في أثينا الجمعية العامة " الاكليزيا " التي كانت محور النشاط السياسي وكانت تصدر

القرارات التي تؤثر علي المجتمع كله ، كما كونوا مجلس الخمسمائة وكذلك قضاة المحاكم الشعبية " هلياي " وكان منهم كل موظفي دولة المدينة .

كانت المرأة وبخاصة في أثينا محرومة مثلها مثل العبيد والأجانب المقيمين من كل الحقوق السياسية والمدنية ومن أي نشاط عام ، لم يكن لها حق الانتخاب أو الترشيح للمناصب العامة .[١]

كان تعليم الفتاة الصغيرة قاصرا علي قدر بسيط من مبادئ القراءة والكتابة عن طريق والدتها(إن كانت تعرف شيئا عنهما) بعدها كانت تتعلم من والدتها مهارات بيتيه هامة مثل الطبخ والغزل والنسج وغيرها من المهارات المنزلية ، وكانت تقضي معظم وقتها في المنزل ولا تخرج منه إلا من أجل حضور الاحتفالات الدينية وبصحبة إحدى رفيقاتها ، وكانت تتزوج بمن اختاره لها والدها وهي لا زالت في مرحلة الطفولة تقريبا بينما زوجها يكبرها في السن بفترة قد تزيد عن العشر سنوات ، لتتحول السيطرة عليها من والدها لزوجها .[٢]

لم يكن لدي المرأة حق في طلب الطلاق إلا من خلال البحث عن ارخون(محامي) لتدعمه بأسباب الطلاق وقد كان ذلك صعبا من الناحية التطبيقية ، كما كان يمكن للزوج أن ينهي الأمر بحجز الزوجة في البيت .

كما لم يكن للمرأة الأثينية الحق في أن تمارس الرياضة أو حتى تشاهد الألعاب الرياضية خاصة العاب الأوليمبية (ربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الرجال كانوا يؤدون هذه الرياضات وهم عرايا تقريبا).[٣]

كان منتظرا من المرأة الأثينية أن تبقي في منزلها ولا تخرج منه إلا نادرا خاصة في العائلات الأرستقراطية ، أما غير القادرات من النساء سواء كن من الفقيرات أو من العبيد فكن يضطررن للخروج للعمل طالما كان الأمر ضروريا *، ويقال بأنه في بعض المدن القديمة كانت حكومات هذه المدن تقوم بتعيين موظفين أطلق عليهم Γναικονομαι(مراقبين)كانت

مهمتهم مراقبة النساء والحفاظ عليهن في بيوتهن، وانه في أثينا القديمة كانت النساء اللائى يقبض عليهن في الأسواق بثياب غير محتشمة Ακοσμουσαι كن يدفعن غرامة نحو ألف دراخمة .(٤)

كان ينظر إلى النساء اللائى سمحن لأنفسهن بالخروج من أبواب بيوتهن وسرن في الطرقات بدون سبب واضح علي أنهن فاسقات ، وان الأخريات اللائى يدخلن حجرات الرجال ليأكلن ويشربن بصحبة الرجال يكن كالعاهرات، وان اللحظات التي كانت تضطر فيها المرأة للخروج لحضور الاحتفالات الدينية أو الجنازات كانت بمثابة لحظات خطر .(٥)

كانت تلك هي النظرة التقليدية عن المرأة اليونانية لكنها ليست كل الحقيقة أو لنقل ليست النظرة الدقيقة ، فهناك وجه آخر للعملة لابد وأن نذكره حتى تتضح الصورة تماما ،أولى هذه الحقائق أن هذه الصورة لا تنطبق علي كل بلاد اليونان وأن هذا المثال يسقط سريعا إذا ما قارناه بالوضع في إسبرطة علي سبيل المثال ، فقد اشتركت الفتيات الإسبرطيات في التدريبات الرياضية والموسيقية في الجمانيزيوم، وأحيانا ما كن يتصارعن معهم .

لقد كان النظام السياسي وكذلك التعليمي في إسبرطة يهدفان لإنتاج مواطنين أشداء دونما تفريق بين ذكر وأنثي، كما كان القانون الإسبرطي لا يحرم المرأة الإسبرطية من حق الميراث وقد لاحظ أرسطو أن خمسي الأرض في إسبرطة كانت في يد النساء(٦)(ربما يرجع السبب في ذلك لتدني أعداد الإسبرطيين من الرجال خلال القرن الرابع بعد فترة طويلة من الحروب وبعد زلزال ٤٠٤ ق.م)(٧)وفي أرجوس كانت هناك مسابقات للجري للفتيات، وفي خيوس كانت الفتيات تشتركن في مسابقات للمصارعة.(٨)

أما بالنسبة للألعاب الرياضية فعلي الرغم من أن النساء قد حرمن من مشاهدة الألعاب الأوليمبية *، إلا انه قد سمح لهن بان يشتركن في سباق الخيول وكن يتسلمن جائزتهن إن فاز الجواد الذي يملكونه .(٩)

وفي أوليمبيا ووفقا لبوزنياس "كان يعهد لجماعة من النساء عددهن ست عشرة امرأة بتنظيم مسابقات رياضية في الجري كانت قاصرة علي النساء أطلق عليها ألعاب العذارى علي هامش احتفالات الهيرايا (كانت تقام كل أربعة أعوام للربة هيرا) التي كانت تنظم بعد الألعاب الأوليمبية للرجال بنحو أربعة عشر يوما ، وكان المضمار الأوليمبي للفتيات بطول ٥٠٠ قدم في حين كان المضمار المخصص للرجال٦٠٠ قدم ، وكانت الفتاة الفائزة تتسلم إكليل من الزيتون وكان يسمح لها بإقامة تمثال تنقش عليه اسمها وكل الامتيازات التي تمتع بها

الأبطال من الرجال" (١٠) لكن من الواضح أن هذه المسابقات لم تنل من الشهرة ما نالته تلك التي كانت تقام للرجال.

أما في الاحتفالات الدينية فقد لعبت المرأة فيها دورا بارزا وكانت بمثابة متنفس لهن من سيطرة الرجال يعبرن فيها عن قدرتهن علي القيام بأعمال مفيدة، فاحتفالات الثيسموفوريا (احتفالات للخصوبة كانت تقام علي شرف ألا لهه ديميتر ربة الزراعة والحصاد والخصوبة) كانت قاصرة علي النساء ، كما لعبت النساء دورا بارزا في احتفالات البناثينايا علي شرف الإ لهه أثينا بولياس وكن يجهزن رداء الإ لهه لهذه المناسبة .(١١)

كما أن العرافة في وحي دلفي كانت من النساء حيث كانت الأسئلة توجه إلى وسيط أنثوي معروف ب pythia والتي كانت تستوحي الإجابة من الإله أبو لو وتنقل إلى طالب النبوءة الإجابة بطريقة رائعة .(١٢) كما أن أقدم المعابد اليونانية كانت من نصيب الإلهات فأول معبد حجري في بلاد اليونان كان لأرتيمس اورثيا Orthia في إسبرطة أقيم في حوالي ٧٥٠

ق.م ، و معبد هيرا في مدينة أوليمبيا كان في ٦٥٠ ق.م أي قبل نحو ٣٥٠ سنة من إقامة معبد زيوس في نفس المدينة ، وأن أقدم وأهم المعابد اليونانية كانت لهيرا في ارجوس وساموس ، وأن معابد القرن السادس ق.م لكل من هيرا وارتيمس كانت هي الأكبر وعدت كمثال للمعابد الأخرى التي أقيمت فيما بعد .(١٣)

كما شغلت المرأة مكانة مرموقة في الفكر الديني اليوناني أدي لابتداع عدد من الربات من ذوي الأهمية في مجمع الآلهه اليوناني من أمثال هيرا وديمتر وارتيمس وافروديتي اللائى أضفى عليهن هذا الفكر أدوارا حيوية وتأثيرا بالغا في الحياة اليومية للمجتمع اليوناني .(١٤)

أما بالنسبة للأدب ورغم صعوبة التعامل مع هذا النوع من الفنون* إلا أننا مع هذا يمكن لنا أن نستشف من خلال الأعمال الأدبية المكانة المميزة التي وصلت إليها المرأة اليونانية خاصة وأن الأدب لا ينفصل دائما عن المجتمع، ففي كثير من الأعمال الأدبية جاءت الشخصيات النسائية شخصيات قوية ومحورية ومؤثرة في الأحداث ، فعلي سبيل المثال فان مسرحية المستجيرات لإيسخيلوس تعبر عن أقدم فكرة لرفض المرأة لمبدأ إرغامها علي الزواج بمن لا ترغبه ، وفي مسرحية اجاممنون لنفس الكاتب نجد كليتمنسترا (رغم موقفنا تجاهها بالرفض أو القبول) تنتقم لكرامتهاوتقتل زوجها أجاممنون هو وعشيقته التي حاول إجبارها علي استقبالها وتحيتها .

أما شخصية انتيجوني في مسرحية سوفكليس التي تحمل نفس الأسم نجدها تعارض قرار الملك الكورنثي كريون بمنع

دفن جثمان شقيقها بولينيكوس وتقوم بدفنه بنفسها برغم العقاب الذي كان ينتظرها،أما اليكترا في مسرحية لنفس الكاتب فنجدها تحرض شقيقها اوريستيس علي الانتقام من قتلة أبيهما وتنجح في ذلك. (والعملان يعبران

عن التحول في الفكر وليس في الحالة الاجتماعية ورفض الدور الهامشي للمرأة اليونانية)

أمايوريبيديس(الأكثر واقعية من ايسخيلوس وسوفوكليس والأكثر منهما تحررا من الافكاروالمعتقدات القديمة) فمعظم أعماله تحمل أسماء نسائية مثل الكستيس المحبة لزوجها، وميديا المنتقمة لكرامتها ،وكذلك هيكابي واندروماخي واليكترا وهيلين وافيجينيا في اوليس . * (١٥)

أما ليسستراتا بطله اريستوفانيس ورغم سوء الوسيلة التي لجأت إليها وحرضت عليها النساء لكن الغاية قد تبدو نبيلة وهي رفض الحرب بكل ما فيها من ويلات ومآسي ، خاصة بعد أن طالت الحرب و كانت بين مدينتين من نفس الوطن(الحروب البلوبونيزية بين اثينا واسبرطة التي استمرت قرابة الثلاثين عاما) كما إننا من المسرحية نفسها نعرف أن ليسستراتا لم ترفض الحرب خوفا منها أو نتيجة لطبيعة فطرية لكن نتيجة للدمار الذي تسببه ولشعور النساء بالغربة والوحدة لفقدهن رجالهن.(١٦)

أتصور انه بعد الجزء الثاني من هذه المقدمة عن وضع المرأة في بلاد اليونان يمكن أن نتحدث عن مشاركتها في الحروب.

المشاعر المشتركة بين الرجال والنساء في الحروب

لم تكن المرأة غائبة يوما عن الحروب اليونانية القديمة فقد كان الرجل(وفقا لثوكيديدس) يري نفسه يحارب من أجل النساء ، ومن اجل حمايتهن وقد كان من المعتاد أن يحارب الجنود لحماية زوجاتهم ، وان يزداد بغضهم للأعداء باختطافهم للنساء واغتصابهن في أحيان عديدة ، وهو ما يمثل وجودا معنويا للمرأة دفاعا عن الكرامة والعرض (١٧)

والأكثر من ذلك أن هيرودوتوس قد علق علي كثير من الحروب القديمة بين اليونانيين والشعوب الأخرى علي أنها كانت نتيجة لانتقام الرجال بمن اغتصبوا نساؤهم، حتى أن التاريخ اليوناني نفسه يبدأ بحروب

طروادة التي يرجعها هيرودودتس لاختطاف امرأة إسبرطية وهي هيلين (بغض النظر عن موقفنا من هذا الرأي حتي أن هيرودتوس نفسه عدل عن هذا الرأي وقال بان السبب الرئيس كان هو العامل الاقتصادي) [١٨]

وكثيرا ما قام الرجال بنقل النساء خارج البلاد ساعة الخطر للحفاظ عليهن من العدو ، وقد تكرر ذلك كثيرا في التاريخ اليوناني القديم ، ومثال ذلك ما قام به الرجال من إخلاء اتيكا من النساء خلال الحروب الفارسية (٤٩٠- ٤٧٩ق.م) ونقلهن الي سلاميس ، وكذلك نقلهن من ايجنا aegina (جنوب غرب بلاد اليونان) و تروزن troezen (شرق البلوبونيز) وهو الأمر الذي تفرغ له كل الأسطول اليوناني.

(مع ملاحظة أن هذه العملية كانت بمثابة إجراء تقليدي للحفاظ علي الضعفاء من شيوخ ونساء وأطفال من ويلات الحروب وليس النساء فقط وكانت هي القاعدة وما دون ذلك كان الاستثناء)

أما خلال الحروب البلوبونيزية(٤٣١-٤٠٤ ق.م) ومن أجل نفس الغرض نقل البلاتيون نساءهم الي أثينا وكذلك نقل رجال سكيون sicyon (شمال البلوبونيز) ومندي mende (شمال بلاد اليونان جنوب بوتيديا) نساءهم الي اولنيثوس olynthus (شمال بلاد اليونان في خلقيدية) .

كما انه بعد سقوط أكراجاس acragas (مستعمرة في وسط جنوب صقلية أسسها الجيليون في حوالي ٥٨٠ ق.م) وعندما بدا أن القرطاجيين سوف يحتلون كل صقلية نقل العديد من الإغريق الصقليين نساءهم الي سيرا كوز وإيطاليا .[١٩]

وبدورها لم تكن المرأة اليونانية متخاذلة ولا متهاونة، ولدينا أمثلة عديدة علي ذلك من التاريخ اليوناني القديم ، فعندما دمر الجيش القرطاجي مدينة أكرا جاس وحاصروا في ٤٠٥ ق.م مدينة جيلا Gela (جنوب ساحل صقلية أسسها تجار كريت ورو دس في ٦٨٨ ق.م) وخاف الرجال من

تكرار مأساة الأكراجيين الذين كانوا قد فروا إلى جيلا بعد رحلة طويلة وشاقة،وقرروا ساعة الخطر نقل النساء والأطفال الي سيراكوز لكن النساء لم يرهبهن مشهد فرار ألاكراجيين وخرجن من بيوتهن وطالبن بنفس مصير الرجال ، ووقفن بجانب الرجال وقتما ضرب القرطاجيون الحصار علي المدينة واصلحن مع الرجال أسوار المدينة ،وفي هذا الشأن ذكر ديودورس ما يلي

" والآن فان القرطاجيين قد قطعوا الأشجار والقوها في الخندق (الذي كان الجيليون قد أقاموه) حيث انهم كانوا يتوقعون قدوم ديونيسيوس (طاغية سيراكوز)*بجيش قوي ليساعد السكان المحاصرين ، وفي البداية فقد اقترع الجيليون لينقلوا أطفالهم ونساءهم الي سيرا كوز بعيدا عن الخطر نظرا لصعوبة الموقف ، لكن النساء عندما علمن بالأمر خرجن من بيوتهن وذهبن إلى المذابح بالقرب من سوق المدينة وطالبن أن يشاركن الرجال في مصيرهم ، واضطر الرجال أن يذعنوا لطلبهن ، وبعد ذلك كون (الجيليون) عددا كبيرا من الفرق أرسلوا الجنود إلى الريف وهاجم البعض الآخر العدو وتمكنوا من أسر العديد من العدو وذبح الكثير منهم ، ورغم أن القرطاجيين قد واصلوا هجومهم علي المدينة واخترقوا الأسوار إلا أن الجيليين دافعوا عن أنفسهم بشراسة ، وقامت النساء بمساعدة الرجال في إصلاح أجزاء منه الأسوار في إصلاح أجزاء وواجهوا القرطاجيين بشجاعة ولم يفزعوا حين شاهدوا انهيار أسوارهم رغم أن مدينتهم كانت تفتقد للحماية الطبيعية ، وكانوا بدون حلفاء" (٢٠)

وعلي العكس من موقف ليسستراتا وصحباتها المندد بالحرب والمدافع عن السلم هناك أمثلة لنساء فضلن الحرب علي السلم ، وقمن بقتل من أراد أن يخدع الشعب اليوناني بالسلام مع الأعداء ، وفي هذا الشأن يذكر هيرودوتوس'' انه خلال الحرب الفارسية وفي ٤٧٩ ق.م أرسل القائد

البارثي ماردونيوس بعد سيطرته علي اثينا ، الي المجلس البولي في سلاميس أحد قادته ويدعي موريخيداس ليعرض الصلح ، ثم انبري أحد القادة ويدعي ليكيديس lycides يدافع عن فكرة الصلح ، فما كان من الاثينيين إلا أن القوه بالحجارة حتى قتلوه ، وعندما علمت النساء في أثينا بالأمر شجعن بعضهن البعض وهاجمن منزل ليكيديس والقين بالحجارة علي كل من زوجته وأطفاله حتى قتلوهم.(٢١)

وإن صدق ما ذكره هيرودوتوس تصبح هذه الحادثة دليلا عن المشاركة الإيجابية من المرأة الأثينية (علي مستواها) في التفاعل مع المشاعر السياسية السائدة ، حيث كان الاتجاه بين الرجال وقتها هو رفض الصلح مع الفرس ، وتصبح كذلك دليلا علي كذب الانطباع الذي ظل عالقا بالأذهان بالمرأة بخصوص كرهها للحرب وتفضيلها للسلام .

مصير النساء بعد هزيمة الرجال

دائما وأبدا ما تكون للحرب ويلات يعاني منها المنتصر والمهزوم ، الآلاف يموتون ويتشردون ، والمنتصرون يذبحون أعناق الرجال ويستعبدون النساء والشيوخ والأطفال ، تدمر المدن والقري ويهلك الحرث والنسل ، وقد كان مصير نساء القادة اكثر بؤسا عن الأخريات عندما ينهزم أزواجهن ، وخوفا من هذا المصير المنتظر ووفقا لبوزنياس وبوليانوس فان نساء مدينة فوكيس(مدينة صغيرة بوسط بلاد اليونان) قررن -خلال مواجهه يائسة مع التساليين وقبل هجوم اكسركسيس في ٤٨٠ ق.م – أن ينتحرن علي أن يستسلمن للعدو ، وهو ما شد من عزم الرجال وجعلهم يحاربون بعزيمة أقوي وحققوا النصر.(٢٢)

كما لم تسلم النساء من سيوف الأعداء حال نصرهم حتى وان كان هذا نادرا إلا انه حدث علي الأقل بين الإغريق والبرابرة التراقيين في ميكاليسوس mycalessus (مدينة في بؤتيا وسط بلاد اليونان) عندما

استعان بهم الاثينيون كمرتزقة (خلال الحروب البلوبونيزية واثناء غزو أثينا لبؤتيا)من اجل أن يذهبوا مع ديموستينيس الي صقلية ، لكن نظرا لوصولهم في وقت متأخر فقد استخدمهم الاثينيون لجانبهم في الحروب الدائرة ضد إسبرطة ، وقد وصف ثيوكيديدس شراستهم في الحرب قائلا " وقد اندفع التراقيين داخل ميكاليسوس ونهبوا المنازل والمعابد وذبحوا السكان ، ولم يسلم أحد منهم وقتلوا كل من وقع في ايديهم الواحد تلو الآخر،الأطفال والنساء، وقتلوا كل مخلوق حتي الحيوانات لم تسلم منهم "[٢٣]

ونفس الشراسة كانت من القرطاجيين أثناء هجومهم علي مدينة سيلينوس selinus (مستعمرة اغريقية في جنوب غرب صقلية) في حوالي ٤٠٩-٤٠٨ ق.م وقد تحدث ديودورس عن بربرية القرطاجيين في ذبح السيلينيين بلا رحمة ودون تفريق بين جنس وآخر رغم انه ذكر أن النساء اشتركن في الحرب .(هناك ذكر مفصل للحادثة وكذلك نص ديودورس في فقرة قادمة)[٢٤]

وعلي العكس من ذلك فان بعضا من النساء اللائى تعرضن للسبي كن قادرات علي الانتقام من مغتصبيهن ، فعلي سبيل المثال ووفقا لبلوتارخوس فان المرأة الطيبية تيماخليا timacleia والتي أسرت بواسطة رجال الملك المقدونيس الاسكندر الثالث ،تمكنت من الحفاظ علي شرفها وقامت بقتل المغتصب .[٢٥]

كان للمرأة دور أكثر من مجرد التشجيع والتحفيز في الحروب اليونانية القديمة، فقد لعبت دورا هاما ومؤثرا في معظم هذه الحروب علي مختلف الأصعدة ، فقد كان للمرأة دور هام في تقديم مساعدات مالية للحروب ،وقد تناثرت الإشارات عن تقديم النساء لحليهن وأموالهن لدعم الجيوش اليونانية ،م لكن أن كان يتم ذلك بشكل تطوعي فلدينا مثال عن تقديم ذلك بشكل إجباري ففي ١٤٦-١٤٥ ق.م ووفقا لبوليبيوس فان" دياؤس Diaeus قائد

الاخيين ونظرا لأنه رأي أن الدولة تمر بظروف سيئة اقتصادية نتيجة للحرب ضد إسبرطة ، فقد اضطر أن يطلب من كل الاخيين الأغنياء بما فيهم النساء أن يقدموا المساعدة المالية من أجل استمرار الحرب ضد إسبرطة وروما" .[٢٦] كما كان من النساء من يقوم بعملية جمع الأموال لدعم الجيوش ، وقد قيل بان زوجة الملك الإسبرطي نابيس كانت مشهورة بقسوتها في جمع الأموال.[٢٧]

كما لعبت المرأة دورا هاما في إعداد الطعام للجنود ،وقبل أن يتسآل سائل عن الجديد في هذا الأمر فإعداد الطعام مهمة أساسية من مهام النساء؟ أبادر بالإجابة لأقول له أن كان إعداد الطعام مهمة طبيعية للنساء في منزلهن فان الأمر يختلف تماما إن كان للجنود وهم في ساحة القتال ، والدليل علي قيمة هذا الدور انه حتى الآن ونحن في القرن الحادي والعشرين فان كل الجيوش العربية وربما كل الشرق أوسطية ليس لديها سلاح الإمدادات والتموين من النساء ، وان ذلك نادر جدا في الجيوش في العالم بأسرة .ورغم كون مسالة إعداد الطعام ليست مسالة عسكرية لكنها مع ذلك في غاية الأهمية لأي مهمة عسكرية والأمر لا يحتاج لتأكيد .

وان كان للنساء الدور الأكبر في تجهيز الطعام للجنود خلال الحروب الخارجية ، فإنهن كن كذلك خلال الحصار الداخلي لمدينة ما فانه خلال الحروب البلوبونيزية وعندما فر معظم أهالي بلاتيا إلى أثينا بقي نحو ٤٠٠ رجل ليقاوموا الحصار الذي ضربته كورنثه ، وبقي معهم نحو ١١٠ امرأة وقمن بإعداد الطعام لهم [٢٨]

وفي هذا الشان يقول ثوكيديدس "أرسل البلاتيون زوجاتهم وأطفالهم وشيوخهم إلى أثينا ، وبقي نحو ٤٠٠ رجل كي يقاوموا الحصار وبقي معهم نحو مائة وثماني عشرة امرأة كي يعدوا لهم الخبز"[٢٩] حتي لو اعتبرنا الموقف السابق موقف خاص واستثنائي حيث كانت مدينة بلاتيا محاصرة

ولابد أن يتفرغ الرجال للقتال ، فان هذا الموقف يدعم فكرة وقوف النساء بجانب الرجال في المواقف الخطرة .

وقد فعلت نفس الأمر- كما يحدثنا بوليانوس- نساء قورينة (مستعمرة اغريقية علي ساحل شمال افريقيا)حيث اعددن الطعام للرجال المدافعين عن مدينتهم أثناء هجوم بطلميوس الأول علي المدينة في ٣٢٢ ق.م (٣٠) وقمن كذلك بإخفاء الأسلحة تحت ردائهن كي يعطينها للرجال أو يستخدمنها في الدفاع عن أنفسهن ، كما قمن كذلك بمساعدة الرجال في حفر الخنادق وتمريض الجرحى وإعداد الطعام (٣١)

وهناك قصص عديدة أشارت لدور النساء في إنقاذ مدينتهن حتى بعد استسلام الرجال حيث كن يصعدن لأسطح منازلهن ويخلعن آجر الأسطح ويرمين بها المهاجمين ، وكن يحققن نجاحا باهرا في هذا الشأن. (سوف أتعرض بالتفصيل لهذا الدور بعد قليل)

كما كان للمرأة دور هام في الطقوس الجنائزية للقتلي من الجنود خلال الحروب ، فخلال الحروب البلوبونيزية وأثناء انتشار وباء الطاعون الذي حصد الآلاف ، كانت النساء تقمن بتجهيز الجثة وإعدادها للدفن فكن يغسلنها ويدهنها بالزيت ويزينها بالأزهار ، كما كان لهن دور عظيم في بقية مراسم الجنائز من نياحة وندابة ورثاء .(٣٢)

كما لعبت المرأة دورا كبيرا في رفع الروح المعنوية للجنود في الحروب خاصة الخارجية ، فقد كان منهن الراقصات والعازفات والمغنيات والعاهرات ، وهن الجماعات اللائى عرفن باسم المرفهات علي الجنود اللائى كن يصحبن في كثير من الأوقات الجيوش للتسرية عليهم ، ودور هؤلاء النساء لا يقل في الأهمية عن الأدوار السابقة ، فكثيرا ما تطول فترات الحروب وتطول المسافات لمقابلة العدو ، وهو ما يؤدي لمزيد من القلق والتوتر الذي يفضي بالملل علي الجنود الذين تأخروا عن أوطانهم

وزوجاتهم ويحل بهم الضجر والضيق ، وهو ما قد يدفعهم للتمرد والانفجار، وبالتالي كانت أهمية هذه الجماعات في التسرية عن الجنود ورفع روحهم المعنوية .[٣٣]

والتاريخ اليوناني القديم حافل بأمثلة عديدة في مثل هذا الأمر فعلي سبيل المثال ووفقا لثوكيديدس فقد اصطحب بركليس مع جيشه البالغ نحو عشرة آلاف جندي جماعة نساء من الراقصات والداعرات للتسرية عن جنوده أثناء حصاره لساموس في ٤٤٠ ق.م .[٣٤]

كما كان الاسكندر يصطحب مع جيشه مجموعة من عازفات الفلوت كان منهن من يصحبنه ليعزفن له ويشربن معه في خيمته حتي ينام .

ويقول اثنايوس في هذا الشأن " إن الاسكندر كان ينام علي وسائد من ذهب وكان يصحبنه في المعسكر جماعة من عازفي الفلوت من الإناث والرجال يعزفن له ويشربن معه حتى ينام" [٣٥]

وقد لعبت النساء الرفيقات Εταιραι دورا هاما في حياة القواد وكذلك كن مؤثرات في كثير من القرارات ومنها قرارات الحروب ، ويقال بان اسبازيا الملطية (ميليتوس) رفيقة بركليس كان لها تأثير قوي علي قرارات بركليس السياسية والعسكرية وكذلك خطبه، حتي أن البعض عول عليها الدور الأساسي في حروب أثينا بقيادة بركليس ضد مدينة ساموس (عدوة ميليتوس بلدة اسبازيا)[٣٦] كما أن اريستوفانيس في عمله الاخارنيون وهي المسرحية التي قدمت في أثينا في ٤٢٥ ق.م ذكر بأنها السبب الرئيسي في الحروب البلوبونيزية .[٣٧] كما شبهها البعض بأنها مثل هيلين التي كانت السبب في الحروب الطروادية .[٣٨] أما بلوتارخوس فقد ذكر" بأنها كانت معلمة كل من بركليس وسقراط وكانت خبيرة في فن البيان والبلاغة وكانت فيلسوفة ماهرة"*[٣٩]

أما عن الاشتراك الفعلي للنساء في الحروب فهناك ثلاث إشارات غير مؤكدة تاريخيا عن اشتراك والتحام فعلي للنساء اليونانيات في الحروب القديمة حملن فيها السلاح وارتدين ملابس الحرب ، الإشارة الأولى نقلها بلوتارخوس حيث قال " انه عندما هاجم الملك الإسبرطي كلومينيس مدينة ارجف وانتصروا علي جيش المدينة ، فان نساء أرجوس بقيادة الشاعرة تيليسلا Telesilla حملن السلاح وخرجن للدفاع عن مدينتهن لكن كلومينيس لم يتعرض للنساء بشهامة وترك المدينة دون أن تمس ، وقد أقامت نساء ارجف تمثالا لانياليوس Anyallios اله الحرب الذي يعبده الرجال وفي يوم ميلاد القمر في شهر هيرمايوس(نسبة لهرميس) وللاحتفاء بهذه المناسبة اقام الارجيفيون احتفالا يدعي Hybristika ترتدي فيه النساء زي الرجال والرجال يرتدون زي النساء " (Put., Mor., 4.245) وبالرغم من أن هذه المعركة معروفة تاريخيا إلا أن تاريخها غير مؤكد ، ولم يذكر اشتراك النساء في هذه الحرب سوي بلوتارخوس نقلا عن مؤرخ ثانوي محلي من أرجوس يدعي سقراطس ، أما هيرودتوس الشاهد الرئيسي علي الحرب فلم يذكر شيء عن اشتراك النساء ودفاعهن عن المدينة ، لكنه ذكر أن كلومينيس قدم للمحاكمة لعدم مهاجمته لأرجوس (Hdt., 6.75-84) الحادثة الثانية ملخصها انه عندما حاصر الاسبرطيون مدينة ميسنا انسحب جزء من جيش الميسيين وهاجموا مدينة إسبرطة الخالية من الرجال، وعندها تسلحت النساء الاسبرطيات وحاربن الميسيين حربا مفتوحة وانتصرن ، وقد احتفلت النساء الإسبرطيات بهذا النصر بإن أقمن تمثالا ومعبد لافروديتي Ενοπλος (التي ترتدي الزي العسكري) (Lac.div.inst.1,20,29-32) لا يوجد مصدر يوثق هذه الإشارة ، أما الإشارة الثالثة فقد ذكرها بوزنياس حيث ذكر بأنه"عندما هاجم الإسبرطيون مدينة تيجيا Tegea (مدينة من مدن البلوبونيز تقع جنوب شرق أركاديا وشمال

إسبرطة) تحت قيادة الملك Charillus أصبحت الحرب بدون نتيجة حاسمة تدخلت نساء تيجيا بقيادة سيدة تدعي ماربيسا Marpessa وحملن السلاح وهاجمن العدو وأسرن أكثر من أسير من بينهم الملك الإسبرطي ، وبعد هذا النصر قدمت النساء وحدهن القرابين لأريس اله الحرب ولم يعط الرجال أي جزء من لحم الأضاحي ، أقمن بهذه المناسبة لوحة لأله الحرب أريس في سوق تيجيا وفي معبد أثينا A lea ، وفي المعبد حفظت سلاسل الأسرى الإسبرطيين وكذلك أسلحة ماربيسا " (Paus.8,48,4f) وهذه الإشارة كذلك غير موثقة تاريخيا وهيرودوت المصدر الوحيد عن الحرب لم يضعها في قالب تاريخي ولم يذكر شيء عن دور النساء في هذه الحرب (Hdt., 1.66)ورغم أن الإشارات السابقة غير مؤرخة بشكل أكيد لكن يبدو أنها تدور في فترة القرن الخامس ق.م.(٤٠)

ونظرا لأن المصادر والمراجع قد لا تجود بالكثير من المعلومات عن كل اوجه هذه المشاركات التي قامت بها النساء في الحروب بما لا يسمح بعقد المقارنات والوصول لنتائج وأحكام فسوف يقتصر الحديث بشكل منفصل عن جانب واحد من جوانب مشاركة النساء في الحروب وهو جانب رمي الأعداء بالحجارة (وبشكل أدق بآجر الأسقف) وهو الدور الذي حقق نجاحا واضحا لدي النساء اليونانيات في الحرب وكان بمثابة عمل تقليدي للنساء في الحروب،وكان من أكثر الأدوار إيجابية للنساء في الحروب اليونانية القديمة .

الراميات بالحجارة

لم يكن للمرأة دور في اتخاذ قرار الحرب لذلك فأنها لم تكن لتدعي في المشاركة بشكل مباشر لهذه الحرب وخاصة في الحروب الخارجية ،كما إنها لم تشترك في الطقوس الدينية التي كانت قبل وأثناء خروج الجيوش للحرب*، ولم تكن تشترك كذلك في تقديم القرابين للألهه والولائم التي كانت

تلي الانتصارات ، ولكن إذا دقت طبول الحروب علي الأبواب ووصل العدو علي الحدود ، فان المرأة اليونانية لم تكن لتتستر وراء باب دارها وعندما تنهار مقاومة الرجال فان المساعدة وقتها كانت تأتى من النساء .[٤١]

ولدينا من التاريخ اليوناني القديم ما يدعم هذه الفكرة فعندما حاولت قوة من طيبة أن تستولي علي بلاتيا خلال الحروب البلوبونيزية في حوالي ٤٣٥ ق.، قام البلاتيون بهجوم مضاد وانتفضت النساء وأطلقن صيحات الحرب من منازلهن وصعدن لأسطح منازلهن ورمين الطيبين بالحجارة وبقرميد الأسطح .[٤٢]

وفي هذا الشأن يقول ثوكيديدس " والآن وقد وجد الطيبيون أنفسهم وقد خدعوا ، تماسكوا كي يحبطوا أي هجوم عليهم ، وقد تمكنوا من صد العدو مرتين أو ثلاث ، لكن الرجال (البلاتيين) صاحوا وهاجموهم ، وصاح النساء والعبيد وصعدوا لأسطح المنازل ورموهم بالأحجاروبالقرميد، وبالإضافة لذلك فان السماء أمطرت طوال اليوم وهو ما اخذ من شجاعتهم، واضطروا للانسحاب والفرار من المدينة"[٤٣]

وخلال نفس الفترة تقريبا وأثناء الحرب الأهلية في كوركيرا وأثناء اندلاع المعارك بين الحزب الشعبي والاوليجاركي ،توافدت القوات المساعدة لكل حزب من كورنثة واثينا،وقام الاوليجاركيون من اجل إحباط هجوم الحزب الشعبي بإضرام النار في مباني عديدة حول السوق ، مما أدى لخسائر بالغة في الممتلكات ، ووقتها ساعدت النساء الرجال وقمن برمي الاوليجاركيين بطوب الاجر وافلحن في ذلك ،[٤٤]

وفي هذا الشأن يقول ثوكيديدس " ساعدت النساء الرجال بشجاعة وقمن بقذف "الاوليجاركيين" بالآجر من أسطح منازلهن "[٤٥]

وفي حوالي ٤٠٩-٤٠٨ ق.م وعندما هاجم القرطاجيون أسوار مدينة سيلينوس selinus واجتاحوا الأسوار قامت النساء بالصعود لأسطح بيوتهن وقمن كذلك بإلقاء الحجارة وبقرميد الأسطح علي القرطاجيين .

وفي هذا الشأن يقول ديودوروس " وبينما واصل القرطاجيون هجومهم، هرع النساء والأطفال إلى أسطح بيوتهن ، وقاموا برمي العدو بالأحجار وبالقرميد ، وقد أثر ذلك علي تقدم القرطاجيين واصبحوا غير قادرين أن يحاربوا في نفس الوقت الرجال في الأزقة وأن يحموا أنفسهم من الحجارة الملقاة عليهم من الأسطح. (٤٦)

وفي حوالي ٢٧٢ ق.م واثناء هجوم الملك بيرهوس ملك ابيروس علي ارجوس كادت المدينة تسقط في يد بيرهوس ، وشرع الرجال في نقل النساء والأطفال والشيوخ إلى كريت ، قررت النساء عكس ذلك وقررن مشاركة الرجال في المصير ، وصعدن لأسطح بيوتهن وقمن بإلقاء الحجارة علي العدو حتى تمكنت امرأة من مدينة ارجف(مدينة بأرجوس شرق البلوبونيز شمال إسبرطة) من قتل الملك بيرهوس بحجارة ألقتها علي رأسه وربما ساعد ذلك في فشل الجيش في احتلال إسبرطة .(٤٧)

وفي هذا الشأن يقول بلوتارخوس " وعندما اندلع القتال في ساحات المعابد وفي المنازل وفي الطرقات الضيقة ، تناثرت الجثث في الطرقات ، وقد جرح بيرهوس نفسه في رأسة وقتل ، ويقال بأنه قتل نتيجة لحجرة ألقتها عليه امرأة(من ارجف) وقد ادعي الارجيفيون بان التي قتلت بيرهوس ليست امرأة وإنما ديميتر في صورة امرأة ، وقد تم بناء معبد لديميتر بناء للوحي في نفس المكان الذي قتل فيه وحرق جسد بيرهوس"(٤٨)

وقد تكرر هذا المشهد كثيرا في الحروب اليونانية القديمة وقد نفذته النساء اليونانيات بكثير من النجاح،وقد قامت به أيضا نساء كاريا (جنوب غرب آسيا الصغرى)ونساء قورينة ولكن بنجاح اقل .(٤٩)

كما تمكنت نساء ميسينا(جنوب غرب البلوبونيز) من إقصاء المحتلين المقدونيين عن مدينة itome (مدينة جبلية بميسينا) بنفس هذه الطريقة .

حيث ذكر بوزنياس الواقعة قائلا " وكما هو معهود عن الجنود المقدونيين بأنهم شجعان ومتمرسين في الحرب فانهم في البداية قاموا بهجوم شرس ، لكنهم عانوا أثناء سيرهم ، وهوجموا من الرجال في حين ألقت عليهم النساء الطوب الآجر من أسطح منازلهن ، واضطروا للهرب مذعورين وقد اندفعت الغالبية للهاوية وقتلوا،و أصبحت ايتوم I tome الآن آمنة "(٥٠)

وأثناء هجوم فيليب الخامس علي جزيرة خيوس chios (جزيرة شرق بحر ايجة ومن أهم المدن الايونية) قام بضرب حصار عليها ووعد العبيد الذين سوف ينضمون إليه بأنه سوف يمنحهم الحرية وسيزوجهم بالنساء اللائى سيكونون في حوزتهم . (٥١)

ونقلا عن بلوتارخوس " فان رد النساء والعبيد هو انهم تسلقوا الأسوار واحضروا الحجارة والقذائف وساعدن الرجال والقين بالحجارة علي الأعداء حتى انسحبت قوات فيليب "(٥٢)

ومم سبق يتضح مدي أهمية استخدم طوب الآجر في الحروب اليونانية القديمة خاصة بواسطة النساء ومدي انتشار انتشار هذه الوسيلة في الدفاع خلال الحروب، وعن أهمية هذه الوسيلة يذكر William D.Barry بان آجر الأسطح كان بالنسبة لسكان المدينة بمثابة الفأس بالنسبة للفلاح والعصا بالنسبة للراعي ، وكان بمثابة سلاح هام في ترسانة الأسلحة البسيطة القديمة *وقد كانت النساء ساعة الخطر يقمن بنزع الآجر بمفردهن أو بمساعدة المشتركات معهن ، وان وجدن الآجر ثقيل جدا فكن يضطررن لتكسيره لأجزاء عديدة ، وقد ذكر بلوتارخوس بان المرأة الارجيفية الكبيرة

قد أمسكت طوب الآجر بكلتي يديها ألقت به علي بيرهوس (Plu.,Pyrrh.,34.2)

ويبدو أن معظم المباني الخاصة والعامة حتى في الأحياء الفقيرة في بلاد اليونان كانت تغطي بالآجر خلال القرن الخامس ق.م ،وأحيانا ما كانت تقوم الحكومات بتغطية نفقات تركيب وإعادة تركيب آجر الأسطح، ليس فقط من أجل استخدامه في الحروب ولكن كذلك لمنع انتشار الحرائق من سقف لآخر ،وقد كان الوصول للسقف يتم عن طريق التسلق عبر النوافذ الخارجية، أو في الغالب عن طريق سلم من الشارع ، وقد كان استخدام السلالم شائعا ليس فقط للصعود إلى الأسطح ولكن أيضا من اجل الوصول للأدوار العليا للمعابد أو الوصول لقمة الأسوار أو الأبراج.(٥٣)

وبالطبع يكون تأثير استخدام طوب الآجر واضحا خلال الحروب داخل المدن أما إن كانت الحرب مفتوحة في الصحراء أو في البحر فانه يستحيل خلالها استخدام طوب الآجر.

يتبقى سؤال واحد عن هذه الوسيلة الهامة وهو هل كانت النساء وحدهن اللائى استخدمن طوب الآجر في الحروب اليونانية القديمة ومن خلال مراجعة النصوص السابقة يتضح أن النساء كانت هي العامل المشترك في كل محاولات رمي الطوب علي العدو في حين جاء ذكر الأطفال مرة والعبيد مرة ، وهو ما يشير الي أن عملية إلقاء طوب الآجر علي العدو عملية يسيرة لا تستلزم سوي قدر من الشجاعة وهو ما يسمح لأضعف فئات الشعب باستخدامه .(٥٤)

وبالطبع لا يمكن أن نضخم من عملية إلقاء الحجارة ونعتبرها مؤثرة بالشكل الذي يكون سببا في نصر أي فريق ، أو نعتبرها في مصاف الترتيبات والخطط العسكرية الأساسية، فقد كان الأمر يتم بشكل تلقائي من جانب نساء بلاد اليونان، بل انه في بعض الأحيان وبعدما تعرف المدافعون

علي قيمة الرمي بالحجارة كان معظم السكان من نساء ورجال وأطفال يقومون بذلك ، وفي نفس الوقت يجب ألا نقلل من هذا الدور لأنه أحيانا ما يكون مؤثرا وفعالا في عصر كانت أدواتهالعسكرية لا زالت بدائية مثلما كان الأمر بخصوص الملك بيرهوس ، وكذلك في العديد من الحروب اليونانية الأخرى .

خاتمة

١- إن القارئ للتاريخ اليوناني القديم وخاصة في الأحوال الاجتماعية والسياسية يستنتج وللوهلة الأولى بدنو شأن المرأة اليونانية (وخاصة في أثينا)وضآلة مشاركتها في الحياتين الاجتماعية والسياسية ، لكن الباحث المدقق يدرك أن الصورة ليست قاتمة بهذا الشكل وأن المرأة اليونانية قد نالت حقوقا عدة في عدد من المدن خارج أثينا مثل حقها في التعليم والرياضة والميراث ، كما وأن المرأة اليونانية التي حرمت من مشاهدة الألعاب الأوليمبية قد سمح لها بالمشاركة في سباق الخيول لمن كانت تمتلك جوادا، كما نظمت النساء في أوليمبيا مسابقات رياضية للجري اقتصرت عليهن سميت بالهيرايا ، علي هامش الاحتفالات بأعياد ألإلهه هيرا، ، كما تميزت مشاركة المرأة اليونانية في الحياة الدينية بالإيجابية خاصة في احتفالات الثيسموفوريا(علي شرف ديميتر) والبناثينيا (علي شرف اثينا بولياس)، كما اقتصرت عرافة وحي دلفي علي الكاهنات، حتى المعابد الكبرى والأقدم في التاريخ اليوناني كانت للإلهات مثل هيرا وديميتر وأثينا ، وكلها أمور توحي بدور كبير ومؤثر في الحياة اليونانية .

٢- علي الرغم من أن المرأة اليونانية لم تدعي للاشتراك بالحروب اليونانية بشكل مباشر ولم يكن لها رأي في هذا الشأن ، ولم تشترك في الطقوس الدينية التي كانت تسبق الحروب، لكنها كانت تضطر

للمساعدة في وقت الأزمات والطوارئ وما أكثرها في التاريخ اليوناني القديم، وكانت تقف كثيرا بجانب الرجل تقويه وتسانده .

٣- إن المتتبع لنشاط المرأة في الحروب اليونانية القديمة ليتعجب من هذا النشاط الزائد والمفاجئ فعلي الرغم من قدر النشاط الذي مارسته المرأة اليونانية في نواحي الحياة المختلفة خاصة في مدن مثل إسبرطة وارجوس وخيوس ، إلا أن هذا النشاط لم يكن من المتصور أن يتطور بالمشاركة في الحروب.

ولكن ما هو السبب الرئيسي في زيادة نشاط المرأة في الحروب اليونانية القديمة ؟، ربما يكون النقص العددي في الرجال بعد فترات من الحروب هو السبب والدليل علي هذا النقص انه خلال الحروب البلوبونيزية ونظرا لتدني عدد الرجال وزيادة العنوسة في أثينا اضطرت الحكومة أن تصدر قرارا تشجع فيه الرجال أن يتزوجوا بأكثر من زوجة (Diog.Laert.2.26 , Aul.Gell.15.20.6) لكني لا أتصور أن هذا هو السبب الحقيقي فنشاط المرأة اليونانية في الحروب كان يسبق الحروب البلوبونيزية بزمن طويل ، وأتصور أن المعاناة التي كان يلاقيها الجميع من جراء الحروب وخاصة النساء هو السبب وان رغبة الجميع في التكاتف لصد العدوان هو ما دفع النساء لذلك .

وعلي لسان ليسستراتا تتضح مدي هذه المعاناة ومدي تضحية النساء حيث تقول " أن النساء بعانين الأمرين في الحروب أولهما نحن نحمل الأطفال ثم عندما يكبروا نرسلهم للخارج كجنود ، و عندما يجب أن نسعد بشبابنا مع رجالنا ننام بمفردنا لأن أزواجنا يحاربون في الخارج ، كما أن الفتيات الصغار يكبرن في غرفهن "(Arist., Lys., 589-93) كما وأن هذه المعاناة تزداد إذا تهددت المدينة اليونانية فان

نساءها كن يواجهن أخطار الاستعباد والاغتصاب والنفي ، وهي أمور يمكن تلافيها فقط بواسطة النصر وهو ما يمكن أن يتحقق بالتعاون بين الرجل والمرأة في ميدان الحرب .

٤- وبالطبع لا يمكن أن نغفل عامل الحس الوطني ليكون سببا في مشاركة المرأة في الحروب ففي حالات عديدة لم تكن النساء مضطرة للبقاء في الوطن ساعة الخطر ، وكانت تتعالى الآراء بنقلهن خارجه لكنهن كن يصممن علي البقاءمهما كان المصير وكن يدافعن عن مدينتهن بدافع الحب والانتماء لهذا الوطن، مثلما كان الأمر مع نساء جيلا عند هجوم القرطاجيين ونساء إسبرطة عند هجوم الملك بيرهوس.

٥- من الواضح أن نشاط المرأة خارج بيتها كان يتراجع خلال فترة السلم ومن الملاحظ أن مشاركة النساء في الحروب كانت تظهر خلال الحروب الداخلية عندما كانت الأخطار تحيط بمدينة ما وعندما كانت تنهار قوي الرجال كانت المساعدة تأتى من النساء، سواء كانت هذه المساعدة عبارة عن إعداد الطعام أو المساعدة المادية أو عن تضميد الجرحى أو دفن الموتى ، وهي كما نري من الأعمال الحربية الهامة التي يعهد بها للجنود المحاربين لوقتنا هذا ،أو تكون المساعدة الأكثر إيجابية بنقل الأسلحة للرجال بعد إخفائها في عباءاتهن ، أو حفر الخنادق أو رمي العدو بالحجارة أو بقرميد الأسطح وهي الطريقة التي حققت نجاحا مذهلا في الحروب اليونانية القديمة ، أو تكون المشاركة عن طريق رفع الروح المعنوية للجنود عن طريق مجموعة من الراقصات والعازفات والمغنيات والداعرات كن يعرفن باسم المرفهات عن الجنود ، وفي هذه الحالة الأخيرة فقط تكون مشاركة النساء خارج حدود البلاد لان الحالات الأخرى جميعها تكون داخل الوطن عندما يتهدده خطر خارجي ، وفي حالة المرفهات عن الجنود تكون معظم

النساء من خارج بلاد اليونان الأصلية(اللائى اصبحن بعد قانون ٤٥١ ق.م والسابق الإشارة له بلا سند شرعي واضطرت الكثير منهن أن يعملن إما Εταριαι (رفيقات) أو Πορναι .(عاهرات). ويبدو أن السبب في إختفاء النساء في الحروب الخارجية(فيما عدا المرفهات عن الجنود) راجع لعدم شعورهن بالخطر عندما تكون الحرب خارج حدود الوطن ، أما عندما تدق طبول الحرب علي الأبواب فان الخطر وقتها يبدو عظيما ومصير الذبح والاستعباد والاغتصاب والنفي يدفعهن لفعل شيء ينقذهن من هذا المصير .

٦- لا يمكن أن نضخم من القيمة العسكرية لعملية إلقاء الحجارة علي الأعداء من جانب النساء اليونانيات وكذلك لا يمكن أن نقلل من هذا الدور ، فقد كان السلاح الأكثر تأثيرا والأكثر انتشارا في كل بلاد اليونان ، وكذلك لا يمكن أن نعتبرها من الخطط العسكرية المعد لها قبل الحروب فقد كانت النساء في كثير من الأحيان يلجأن لهذا السلاح ساعة الخطر ،فقد كان سلاح من لا سلاح لهم و كان لهذه الحجارة مفعول السحر لدي النساء اليونانيات في العصر القديم .

الحواشي

(*)أود أن أشير إلى أن الفترة الزمنية التي يغطيها البحث في معظمها خلال العصرين الكلاسيكي و الهلينستي ، علما باني سوف أتحاشى الحديث عن مشاركة المرأة من الطبقة الحاكمة في الحروب خلال العصر الهلينستي وهو ما أظنه قد تكرر كثيرا ، وسأقتصر الحديث عن مشاركة النساء من طبقة الشعب العادي.

(1)Cynthia Patterson , The Family in Greek History, New York ,1998 pp., 8-9

(2)Ian Morris &Barry B. powell,The Greeks,History,Culture, and Society, New Jersey2006 p.,38-41

(3)Mary Ghoustan, Ancient Greek ,Roman, Byzantine Costume , Dover Edition, New York 2003, p., 4

* كان من الصعب بالنسبة لزوجات الفقراء من المواطنين الاثينيين أن يمنعن من الخروج للعمل ،لذلك لم يكن مستغربا أن نسمع عن العديد من النساء اللائى كن يعملن في أو حول السوق اليونانية يشتركن في تجارة صغيرة مثل بيع الخبز أو العطورأو أكاليل الغار أو يعملن في حوانيت الصوف ، لكنهن كن منهيات بواسطة القانون عن التجارة بحدود تزيد عن واحد مديمينوس(وحدة موازين تتراوح قيمتها من ثلاث لخمس دراخمات)وكان دخلهن اليومي لا يزيدعن دراخمة في اليوم. Martin Katz , Women, Children, and Men in Ancient Greek , London 1998 , p., 117

(4) Hyperides F14 Blass apud Robin Osborne ,Classical Greece , oxford 2000,p., 145

(5)Johan Green , Life in Ancient Greece, Dover Edition, New York 1993, p.10

(6)Arst.pol.2.12.70

(7)Rodes P.j.,A History of Classical Greek World, 478-323 B.C., Oxford 2006 pp.,216-7

(8))James Davidson,in Classical Greece , p., 144

(9)Bella Vivante, Events that Changed Ancient Greece ,New York 2002 ,p.44

* وفقا لبوزنياس فان كاهنة معبد الالهه ديميتر كانت الاستثناء الوحيد حيث كان مخصصا لها مقعد خاص لمشاهدة الألعاب

(10) Pausanias 5 .16.1-4 Pausanias 6.20.9

(11) Roger Just, Women in Athenian Law and Life, New York 2000, p., 110, Katz .M., op.cit., p.,101-5

(12) Matthew Dillon , Girls and Women in Classical Greek Religion, London 2002,p.,99

(13) Vivante B., op.,cit., pp.,42-3

(١٤)الباحث

* قد يدعي البعض بصعوبة التعامل مع الأدب لاعتماده الدائم علي الأساطير وبالتالي صعوبة الوصول لحقائق واقعية عن مجتمع ما ، لكني أرى أن الأعمال المسرحية (تراجيديا أو كوميديا)لا تنفصل دائما عن الواقع وإن درجة الخيال من قبل المبدعين اليونانيين كانت بالدرجة المسموح بها ولم تكن خيال مطلق ،بدليل أن معظم أعمال سوفوكليس ويوروبيديس واريستوفانيس عرضت خلال النصف الثاني من القرن الخامس ق.م وهي الفترة التي تتزامن تقريبا مع السبع والعشرين عاما للحروب البلوبونيزية (٤١٣-٤٠٣ ق.م) وهي في معظمها أعمال تعرضت لأزمات دولة المدينة اليونانية نتيجة للحروب البلوبونيزية ، وان مسرحية ميديا علي سبيل المثال ليوروبيديس كانت انعكاسا لقانون ٤٥١ ق.م والذي قصر منح المواطنة الاثينية علي الأطفال الذين يولدون لأب وأم اثينيين فقط ، وهو ما أدى لتعاطف الناس مع جاسون الذي أراد بزيجته الثانية أن يضمن الحصول علي أبناء شرعيين ، أما مسرحية ليسستراتا فقد قدمت في حوالي ٤١١ ق.م أي بعد حملة صقلية الفاشلة وهي تعرض لفكرة أن النساء قد يئسن من السياسيين الرجال وفي قدرتهم علي تصريف الأمور فاحتللن الأكروبول

وقمن بحكم الدولة حتي تفهم الرجال لمطالبهن وعقدوا صلحا مع إسبرطة، والأكثر من ذلك أن تتحول الاتهامات الشائعة ضد سقراط من إنه يكفر بإلهه المدينة ويفسد عقول الشباب من نطاق الخيال كما أرادها اريستوفانيس في مسرحية السحب ، إلى حيز الواقع والتنفيذ ، عندما يتقدم خصوم سقراط و يتهمانه بنفس هذه الاتهامات وتحكم المحكمة بإعدامه ، وهو ما كان يدعو إليه اريستوفانيس في مسرحيته (مجدي كيلاني ،الفلسفة اليونانية من منظور معاصر ، الإسكندرية ٢٠٠٥ ص ١٠٦)وهو ما قد يشير الي أن الأدب لا ينفصل عن المجتمع حتي وأن شابه بعض الأساطير فالأساطير ذاتها لا تنفصل عن الواقع ولا تأتي من فراغ وإنما تعكس الحالة النفسية والبيئية لمجتمع ما بدليل اختلاف الأساطير العالمية ، وبدليل أن هذه الأعمال لما تحويه من معان وقيم إنسانية مشتركة فطن إليها المبدعون اليونانيون لازالت تعرض في جميع أنحاء العالم مع اختلاف في طريقة العرض والمعالجة وليس المضمون . (الباحث)

(15)Peter Levi, Greek Drama, in Greece and the Hellenistic world, Oxford 2001 p., 150-173

*كل هذه الشخصيات النسائية السابقة نساء شهيرات من عصر الأبطال والملاحم – فيما عدا ليسستراتا- ولسن كلهن من اليونانيات مثل ميديا وهيكابي واندروماخي ، لكني تعرضت لهن من خلال معالجة كتاب العصر الكلاسيكي بما تمثله من إسقاطات اجتماعية لهذه الفترة .الباحث

(16)Aristophanis, Lysist., 99-118

(17)Thuc.,7.69.2 ,8.74.3

(18)Hdt.,1,1-5 , 1,7-12 , 1,61-3,

(19)Davis Schaps, The Women in Greece Wartime ,Class.Phil., 77,3 (1982)p.,198-9 apud Hdt., 8,41.1 ,8.36.2, Thu., 2.6.4, 4.123.4

(20)Diod.Sic., 13,91

*من أجل المزيد من المعلومات عن حروب ديونيسيوس ضد قرطاجة يمكن الرجوع الي

Rodes P.J., op.,cit., pp 278-86

(21)Hdt., 9.5,3

. Τουτων μεν εινεκα απεπεμφε Μουρυχδην εσ Σαλαμινα, ο δε απικομενοσ επι την βουλην ελεγε τα παρα Μαρδον– ιου. των δε βουλευτεων Λυκιδησ ειπε γνωμην ωσ εδοκεε αμε ινον ειναι δεξαμενουσ τον λογον, τον σφι Μουρυχι– δησ προπηρει, εξενεικαι εσ τον δημον. ο μεν δη ταυτην την γνωμην απεφαινετο, ειτε δη δεδεγμενοσ χηρηματα παρα Μ αρδονιου, ειτε και ταυτα οι εανδανε Αθναιοι δε αυτικα δε ινον ποιησαμενοι τε εκ τησ βουλησ και οι εξωθεν ωσ επυ θοντο, περισταντεσ Λυκιδην κατελευσανβαλλοντεσ, τον δε Εελλησποντιον Μουρυχιδην απεπ– εμπσαν ασινεα. γενομενου δε θορυβου εν τη Σαλαμινι περι τον Λυκιδην, πυνθανονται το γινομενον αι γυναικεσ των Αθν αιων, διακελευσαμεν δε γυνη γυναικι και παρ– αλαβουσα επι την Λυκιδεω οικιον ηισαν αυτοκελεεσ, και κατα μεν ελευσαν αυτου την γυναικα κατα δε τα τεκνα.

(22) Pausanias 10,1,3-11 , Polyaenus 5,56,15
(23)Thu., 7. 29.4
(24)Diod. Sic., 13.56-7
(25)Plut.,Moralia, 259d-260d , Polyaenus , 8, 40
(26)Polibius , 38,15-6
(27)Diod. Sic., 22.5.5
(28) Pasi Loman , No Women No War Women s Participation in Ancient Greek warfare, Greek &Rome ,51,1(2004)p., 42
(29)Thuc., 2.78.3

και γυναικασ και μεν παιδασ δε Πλαταιεσ αχηρειον το πλατηο και τε πρεσβυτατουσ τουσ εσαν εκκεκομισμενοι προτερον αντηροπον την επολιορκουντο δε αυτοι, Αθενασ ταο εσ ενκαταλελειμμ– γυναι–, ογδοεκοντα δε Αθεναιν, τετρακοσιοι ενοι .σιτοποιοι ηεκατον και δεκα δε κεσ

(30)Polyaenus 8,70

(31)Heckel Waldemer,Philip Souza, The Greek at War from Athens to Alexander,London 2004, p., 173

(32)Johan Rich &Graham Shipley, War and Society in Greek World, London 2002 ,p., 52, Just R., op.,cit.,p.,111
(33)Loman P., op.cit., pp.,52-3
(34)Thuc.,2.4.2
(35)Athen.,12.539
Πολυκλειοσ δ Ο Λαρισαιοσ εν τη ο γδοη των Ιστοριων κ αι επι ξρυσησ κλιυησ κοιμασθαι φησι τον Αλεξανδρον και α υλητριδασ αυτω και αυλητασ αιει επεσθαι επι το στρατοπε δον και πινειν αξει τησ εω.
(36)Mathew Dillon , Girls and Women in Classical Greek Religion ,London 2002,p., 189, Blundell S., Women in Ancient Greece ,London 1995 pp., 85-6
(37)Arist., Acharn.,516-39
(38)Plant I.M.,Women Writers of Ancient Greece and Rome :An Anthology, London 2004 pp.,41-3
(39)Plut., Pericles, 245

* للمزيد من المعلومات عن اسبازيا يمكن الرجوع للمواد الاتية

-Water Sang , Pericles and Aspasis, London 2004, Daniel Ogden , Women and Bastordy , in, Ancient Greece and the Hellenistic World , London 1996 ,Anthony Jpodleck, Perikles and his Circle , New York 1998
(40)Graf,F., Women , War ,and Warlike Divinities, ZPE., 55 (1984)p.,254
(41)Ibid, op.cit., p., 245
(42)Schaps D., op.,cit., p.196
(43)Thuc.,2.4.2
(44)Hans Van Wees ,The City at War , in Classical Greece p., 112, Donald Kegan , The Outbreak of pelopennesian ,New York 1989 ,pp227-9
(45) Thuc.,3.74.1
(46)Diod.Sic̃, 13.55.4–5 , 13. 56.7

τα, Καρχηδονιων των δε βιαζομεν τασ επι εφευγον παιδων και γυναικων των πλθη κεραμιδασ τασ και λιθους τε τους και, οικιασ πολεμι– τουσ επι εβαλλον

κακως Καρχηδονιοι οι χρονον δε πολυν επι. ους απ–
εν τους δυναμενοι περιστηναι ουτε, ηλλαττον
, τοιχηους οικιων των τους δια στενωποις τοις
επ– ουτε
στεγων την απο τους δια διαγωνισαστηαι ισησε
.βα–λλοντας

Loman P., op.,cit., p., 52)

(48)Plut., Pyrrhus 34.2

(49)Polyaenus, 8,69

(50)Pausanias , 4.29.5

και αρετας τε ηυπο Μακεδονες οι και δε ηοσαυτος
δε ηατε: ερρομενος μυντο εαρχηας κατετο εμπειριας
ανδ– τε των ηομου και προαπειρηκοτες ηοδοιποριαι
κεραμοι γυναικων των ηυπο και ενκειμενων σπηισιν ρων
επη– ουδενι συν, βαλλομενοι λιθοις και
οθο– απολετο αυτων πολυ μεν το και. κοσμοι ευγον
μαλιστα ταυτι δε γαρ αποτομος, κρημνον τον κατα υμενοι
Ιθομεη ε εστιν

(51) Loman P., op.,cit., p., 42

(52)Plut., Moralia, 245

* عن حجم ووزن قطعة قرميد الاسطح يمكن الرجوع الي

Wikander O., Ancient Roof-Tiles Use and Function opath 17
(1988) p., 298

(53)Barry W.D.,Roof Tiles and Urban Violence in Ancient World
, GRBS., 37 (1996) pp.,60-2

(54)Ibid, p.,66-7